يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وقرا نافع والكسائي
هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك
هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان
لم يغنوا فيها قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف الا ان ثمود كفروا ربهم وقرا حفص وحمزة ان ثمودا هنا
وفي الفرقان والعنكبوت بفتح الدال بغير تنوين وصرفه الكسائي بخفض الدال في قوله الا بعدا
لثمود ذهابا الى الحي او الى الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة
وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابه سلام
او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات
وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما
ابطأ في المجيء به او فما تاخر عنه والجار في ان مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل
الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه
لا يمدون ايديهم اليه نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر
بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤوسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها
كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب منزل بهذا القوم وقيل فضحكت
فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا
سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص
بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف
على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحه للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف
عليه بالظرف وقرا الباقون بالرفع على انه مبتدا وخبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده
وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه الولد بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان
يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة
كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به
يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتا يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر
فظيع وقرئ بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي واصله

٢١٤

واصله القيام بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيه معنى اسم الاشارة
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب
يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار
اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق
بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشات وشابت في ملاحظة الايات واهل البيت نصب على
المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب
به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه
بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم
قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي
كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به يقام مقامه
مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من
الذنوب والتاسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة
وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال
انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود
مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤوا في صورة غلمان
فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرا نافع وابن عامر والكسائي سيء و
وسيئت باشمام السين الضم وفي العنكبوت والملك والباقون باخلاص حركة السين وضاق بهم ذرعا
وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا
يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا
لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل من قبل ذلك كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا ولم يستحيوا
منها حتى جاؤوا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء
بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار
فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه
من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو

على ان هن
اي لوط من

اي فضلا عن نساء نشات وشابت

اي ضاق صدره اغتماما

فتمرنوا بها

الامتعاض المشقة

Copyright © King Saud University